

فطلتم بسبب ذلك تفكهون تتعجبون من سوء حالة إثر ما شاهدتموه على أحسن ما يكون من الحال أو تنذمون على ما تعبتم فيه وانفقتم عليه أو على ما اقترفتكم لأجله من المعاصي فتحدثون فيه والتفكة التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرء تفكنون أى تنذمون وقرء وفطلتم بالكسر وفطللتم على الأمل إنا لمغرمون أى لملزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون بهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك وقرء أننا على الاستفهام والجملة على القراءتين مقدرة بقول هو في حيز النصب على الحالية من فاعل تفكهون أى قائلين أو تقولون إنا لمغرمون بل نحن محرمون حرمانا رزقنا أو محافرون محدودن لاحظ لنا ولا بخت لا محدودن أفرأيتكم الماء الذى تشربون عذبا فراتا وتخصيص هذا الوصف بالذكر مع كثرة منافعه لأن الشرب أهم المقاصد المنوطة به أنتم أنزلتموه من المزن أى من السحاب واحده مزنه وقيل هو السحاب الأبيض وماؤه أعذب أم نحن المنزلون له بقدرتنا لو نشاء جعلناه أجاجا ملحا زعاقا لا يمكن شربه وحذف اللام ههنا مع إثباتها في الشرطية الأولى للتعويل على علم السامع أو الفرق بين المطعوم والمشروب في الأهمية وصعوبة الفقد والشرطيتان مستأنفتان مسوقتان لبيان أن عصمته تعالى للزرع والماء عما يخل بالتمتع بهما نعمة أخرة بعد نعمة الإنبات والأنزال مستوجبة للشكر فقوله تعالى فلولا تشكرون تخصيص على شكر الكل أفرأيتكم النار التي توروون أى تقدحونها وتستخرجونها من الزناد أنتم أنشأتم شجرتها التي منها الزناد وهي المرخ والعفار أم نحن المنشئون لها بقدرتنا والتعبير عن خلقها بالإنشاء المنبئ عن بديع الصنع المعرب عن كمال القدرة والحكمة لما فيه من الغرابة الفارقة بينها وبين سائر الشجر التي لا تخلو عن النار حتى قيل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار كما ان التعبير عن نفخ الروح بالإنشاء في قوله تعالى ثم أنشأناه خلقا آخر لذلك